

## البرهان في علوم القرآن

مشاكلة اللفظ للمعنى .

ومتى كان اللفظ جزلاً كان المعنى كذلك ومنه قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ١ ولم يقل من طين كما أخبر به سبحانه في غير موضع إني خالق بشرًا من طين ٢ إنما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتربة إلى ذكر مجرد التربة لمعنى لطيف وذلك أنه أدنى العنصرين وأكثفهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى في المسيح الإلهية التي بما يصغر أمر خلقه عند من ادعى ذلك فلهذا كان الإتيان بلفظ التربة أمس في المعنى من غيره من العناصر ولما أراد سبحانه الامتنان علىبني إسرائيل أخبرهم أن يخلق لهم من الطين كهيئه الطير تعظيمًا لأمر ما يخلق بإذنه إذ كان المطلوب الاعتزاد عليهم بخلقه ليعظموا قدر النعمة به .

ومنه قوله تعالى وَلَهُ خلق كل دابة من ماء ٣ فإنه سبحانه إنما اقتصر على ذكر الماء دون بقى العناصر لأنه التي بصيغة الاستغرار وليس في العناصر الأربع ما يعم جميع المخلوقات إلا الماء ليدخل الحيوان البحري فيها .

ومنه قوله تعالى تفتأً تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين ٤ فإنه سبحانه التي بأغرب الفاظ القسم بالنسبة إلى أخواتها فإن وَلَهُ وباهٌ أكثر استعمالاً وأعرف من تاً لما كان الفعل الذيجاور القسم أعزب الصيغ التي في با به فإن كان وأخواتها أكثر استعمالاً من تفتأً وأعرف عند العامة ولذلك التي بعدها بأغرب ألفاظ الهاك بالنسبة وهي لفظة حرض